











































































































































































































































































































































































































































































































































































































● هنا تحطم قلب سجين نبيل .. نساء  
أصدقاءه ونساء العالم .. !

● هنا عاش سجين كسير القلب .. القوا  
به في غياهب هذا السجن العفن لمدة سبع وثلاثين  
سنة !

● هنا مات سجين غريب ، بلا بيت ولا  
أصدقاء ، وتجري في عروقه دماء ملكية ، بعد استمر  
لسبع وثلاثين سنة يعانى المر والهوان .. !

كان صوت توم يرتعش وهو يقرأ لنا هذه  
النماذج التى كتبها .. وكان يفعل بشدة حتى خشينا  
أنه قد أصيب بانفيار عصبى ..

وبعد أن انتهى توم من قراءة تلك النماذج ..  
احتار فى اختيار النموذج الذى سيكتبه جيم على  
جدران سجنه .. لقد كانت كل النماذج جيدة وصالحة ،  
ولذلك فقد قرر توم أن يقوم جيم بكتابتها جميعا .. !

واعترض جيم قائلا بأن كتابة كل هذه النماذج  
على الجدران الخشبية للكوخ قد يستغرق منه أكثر

من عام كامل ٠٠ خصوصا وأنه سيستعمل مسمارا  
فى حفر الكلمات على ألواح الخشب ٠٠ بالإضافة الى  
أنه لا يعرف الكتابة أصلا ٠٠

ولكن قوم طمانه ٠٠ وقال له انه سيكتب الكلمات  
بالقلم ، وأن على جيم أن يحفر الخطوط بالمسمار ٠٠  
**وفجأة قال قوم :**

— ولكن المساجين لا يحفرون ذكرياتهم وأحزانهم  
على الألواح الخشبية ٠٠ ان جدران السجون لاتصنع  
من الخشب ، ولكنها تبنى من الصخور والأحجار ٠٠  
لابد اذن أن نقوم بإحضار احدى الصخور التى تصلح  
لهذا الغرض !

وأصيب جيم بالذعر ٠٠ وقال ان الكتابة على  
الصخر أسوأ بكثير من الكتابة على ألواح الخشب ٠٠  
وأنه سيقضى بقية عمره حتى ينتهى من كتابة كل هذه  
النماذج ٠٠ ولكن قوم طمانه مرة أخرى ٠٠ وقال انه  
سيسمح لى بأن أساعد جيم فى كتابة ذكرياته  
وأحزانه ٠٠

وأخذ قوم يراقبنا - أنا وجيم - ونحن نصنع بعض الأقلام التي سيستخدمها جيم في الكتابة على الصخر ٠٠ وكنا نصنع هذه الأقلام من قطع الشمعدان النحاسي التي جهزها قوم بعد تكسير الشمعدان ٠٠ وكنا نعاني صعوبة بالغة في عمل سنون لتلك الأقلام ٠٠

**وقال قوم بعد أن برقت في ذهنه فكرة جديدة :**

- لقد جاءتنى فكرة عظيمة سنضرب بها عصفورين بحجر واحد ٠٠ هناك رحي صخرية موجودة بطاحونة الحبوب ٠٠ علينا أن نسرقتها فوراً ونحضرها الى هنا لأنها تحقق لنا غرضين هامين ٠٠ حيث يقوم جيم بحفر ذكرياته على سطحها ، وحيث يمكن ان نستخدمها في برى الأقلام وعمل سنون الأقلام ٠٠ كما يمكن أن نسن بها حواف المنشار ٠٠ !

وهكذا ذهبت مع قوم لاجزار الرحي الصخرية من الطاحونة ٠٠ وقد عانينا صعوبات عظيمة في زحزحة الرحي الصخرية الثقيلة من مكانها ، ومحاولة



الرحى الصخرية في طريقها الى الكوخ ..

دحرجتها أو تحريكها .. بل لقد كادت أن تدفعنا  
الرحى وتسقط فوقنا ..

وعندما وصلنا الى منتصف الطريق الى الكوخ ؛  
سقطنا منهكين من شدة التعب ، وكان العرق يتساقط  
منا بغزارة .. ولم نجد أمامنا وسيلة سوى استدعاء  
جيم واخراجه من الكوخ ليساعدنا فى هذا العمل  
الشاق !

وقام جيم من فوق سريره .. وفك السلسلة  
من رجل السرير ولفها حول رقبته .. ثم ساعدناه  
فى الزحف عبر النفق الذى حفرناه ، وخرجنا به حتى  
موضع الرعى الصخرية .. وساعدت جيم فى تحريك  
الرحى ودحرجتها .. بينما وقف توم يلقي الينسا  
بتعليماته وأوامره .. لقد كان توم أقدر انسان شاهده  
فى حياتى على اصدار الأوامر والتعليمات !

وعندما وصلنا بالرحى الصخرية الى العشة  
التي يبدأ عندها النفق الذى حفرناه .. تبين لنا أن  
فتحة النفق ضيقة ولا تتسع لمرور الرحى وعندئذ

تقدم جيم وأمسك بالعتلة الحديدية ، وحضر لتوسيع  
فتحة النفق حتى أدخلنا الرحي من خلالها ٠٠

وقام توم بكتابة النماذج الخاصة بذكريات  
السجين جيم وأحزانه على سطح الرحي ، وطلب من  
جيم أن يحفر الحروف والكلمات باستخدام المسامير  
ومطرقة صغيرة من الحديد ٠٠ وأن يستمر في الحفر  
باحفاء الرحي تحت مرتبة السرير المحشوة بالقشر  
حتى يذوى ضوء الشمعة ٠٠ وعندئذ عليه أن يقوم  
وينام عليها •

وفي النهاية ساعدنا جيم في ربط السلسلة  
برجل السرير كما كانت من قبل ، وتأهبنا للانصراف  
٠٠ ولكن فكرة جديدة برقت في ذهن توم ، فصاح  
قائلا :

- جيم ٠٠ هل لديك هنا بعض العناكب ٠٠ ؟

- الحمد لله ٠٠ ليس لدى عنكبوت واحد  
يا مستر توم !

- هذا لا يهم .. سنقوم باحضار بعض  
العناكب ! ..

- لا .. أرجوك يامستر توم .. انى أخاف من  
العناكب الى درجة الموت .. وأخاف منها أكثر مما أخاف  
من الحيات ذوات الأجراس !

وهنا طرأت فى ذهن توم فكرة جديدة ، فقال  
بعد لحظة تأمل :

- هذه فكرة جيدة يا جيم .. لكن أين ستحتفظ  
بها يا جيم .. ؟

- احتفظ بماذا يا مستر توم .. ؟

- بالحية ذات الجرس !

- يا للسماء .. أرجوك يا مستر توم .. اذا  
أحضرت حية من ذوات الجرس الى هذا الكوخ فسوف  
أقفز من النافذة مهما كان الثمن ! ..

- ولكن لماذا تخاف من الحية ذات الجرس الى  
هذا الحد .. وعلى أية حال يمكنك أن تتخلص من

كل هذا الخوف بعد فترة عندما تعتاد عليها .. انك  
تستطيع أن تستأنسها ..

— استأنسها ؟ .. هذا مستحيل !

— لا .. انه أمر فى منتهى السهولة .. جميع  
الحيوانات يمكن أن تستأنس وتصبح وديعة اذا  
عاملتها بشفقة وحنان .. ولا يمكن أن يؤذى الحيوان  
شخصا يعطف عليه ويعامله برقة .. ان اى كتاب  
تفتحه تجد فيه هذه المعلومات .. وأنا متأكد من أن  
الحية ذات الجرس ستحبك وتنام معك على سريرك ..  
بل وستلتف حول رقبتك لتداعبك .. وستضع رأسها  
بداخل فمك !

— أرجوك يا مستر توم .. لا تقل مثل هذا  
الكلام أرجوك .. أنا لا أريد أن تضع الحية رأسها فى  
فمى .. ولا أريد أن تنام معى على سريرى !

**وهنا قبل توم توسله وقال :**

— طيب .. دعنا من الحية ذات الجرس ..

ما رأيك فى ثعابين الأعشاب .. انها لاتضر لأنها  
خالية من السم .. ويمكنك أن تحتفظ هنا بمجموعة  
من هذه الثعابين .. وتعلق فى ذيلها بعض الأزارار ..  
وتتظاهر بينك وبين نفسك أنها حيات من ذوات  
الجرس .. واعتقد أن مثل هذا التظاهر يجوز فى  
بعض الأحيان ..

- انى لا أحب جميع أنواع الثعابين يامستر توم  
.. وأستطيع أن أعيش هائنا بدونها .. لم أكن  
أتصور أن حياة السجين يمكن أن تصبح صعبة وفظيعة  
على مثل هذا النحو ..

- انها حياة صعبة بالفعل .. خصوصا اذا  
طبقتنا جميع القواعد .. قل لى .. هل لديك فئران  
فى هذا الكوخ ؟؟

- لا ياسيدى .. لم أشاهد فى هذا الكوخ فئرا  
واحدا ..

- اذن فسوف نحضر اليك بعض الفئران ! ..

- لماذا يا مستر توم .. أنا لا أحب الفئران  
ولا أريدها .. انها أسوأ أنواع المخلوقات .. ورؤيتها  
تصيب الجسم بقشعريرة !

- ولكن يا جيم .. لابد أن تكون هناك بعض  
الفئران .. لا يمكن تصور أن هناك سـجينا بدون  
فئران .. فالمساجين دائما يتعايشون مع الفئران ،  
ويمطفون عليها ، ويقومون بتدريبها على عمل بعض  
الخدع والأشياء الأخرى .. وفى النهاية يصبحون  
أصدقاء للفئران ، وتصبح الفئران أصدقاء لهم .

وتنهذ جيم مستسلما .. ومرت لحظات كان  
توم يفكر خلالها .. وعندما انتهى من تفكيره قال :  
- هناك شيء آخر كدت أنساه .. هل تستطيع  
أن تزرع زهرة فى هذا الكوخ ؟

**فقال جيم :**

- يمكن استنبات أحد الأعشاب البرية  
الموجودة بكثرة خارج هذا الكوخ .. ولكن هذا عمل  
لا يستحق العناء ولا الجهد الذى سيبدل فيه ..

## وقال توم مقترضا :

- لا ٠٠ من الضروري ان تكون هناك زهرة ٠٠
- وسنحضر اليك أحد أعواد النبات لتزرعه هنا فى هذا
- الركن من الكوخ ٠٠ وليس من اللائق أن تسميه
- عشبا يريا ٠٠ بل من الأفضل أن تسميه « بهجة
- السجين » ٠٠ ويجب عليك أن ترعاه الى أن يكتمل
- نموه ويزدهر ٠٠ وعليك أن ترويه بدموع عينيك !!٠٠
- ولماذا أرويه بالدموع يا مستر توم ٠٠ لدى
- الكثير من الماء ٠٠ ويمكننى أن أسقيه بسهولة ٠٠
- هذا ضد القواعد ٠٠ وجميع المساجين يروون
- زهورهم الخاصة بالدموع ٠٠ انهم يفعلون ذلك دائما ٠٠
- ولكنى لا أستطيع أن أذرف الدمع هكذا
- بسهولة ٠٠ بل انى لم أبك فى حياتى سوى مرات
- قليلة جدا ٠٠ فكيف أروى الزهرة بدموعى ؟!٠٠
- وشعرت بأن توم قد انهزم أمام هذا المنطق
- ولكن توم لا يغلب أبدا ٠٠ فظل يفكر للحظة بسيطة ٠٠

وقال بعدها أن جيم يستطيع ان يذرف الدمع بسهولة  
اذا شم بصلة ٠٠ ووعدته بأنه سيتسلل فى الصباح  
الى المطبخ ويسرق بصلة كبيرة سيهربها له بداخل  
ابريق القهوة !

واعترض جيم على ذلك قائلا بأن وضع البصلة  
بداخل الابريق سيفسد طعم القهوة ٠٠ واعترض  
ايضا على قيامنا من قبل بتهريب الطباق بداخل ابريق  
القهوة ٠٠ لأن ذلك قد أفسد الطباق وجعله غير صالح  
للتدخين ٠٠ كما اعترض كذلك على كثرة الواجبات  
التي أصبحت ملقاة على عاتقه ٠٠ فعليه أن يقوم  
برعاية هذا العشب البرى حتى يزدهر ٠٠ وأن يعقد  
صداقة مع الفئران ويعطف عليها ويسليها ٠٠ وأن  
يتعاشى أيضا مع الحيات والثعابين والعناكب وغيرها  
من الحشرات الأخرى ٠٠ وفوق هذا كله عليه أن يقوم  
بحفر الرحى الصخرية ليكتب ذكرياته وأحزانه على  
سطحها بواسطة المسمار ٠٠ وهذه كلها واجبات ثقيلة  
ومستحبات صعبة لا يستطيع أن يتحملها ٠٠

وهنا فقد توم صبره ، وعاتب جيم قائلا بأن  
أمامه أعظم الفرص لكي يصبح من أشهر المساجين في  
هذا العالم ، ولكنه يريد أن يضييعها بهذه الاعتراضات  
غير المعقولة ..

واعتذر جيم لتوم .. ووعده بأنه لن يعترض  
مرة أخرى على أى شيء ..  
وعندئذ خرجنا أنا وتوم من الكوخ .. وتوجهنا  
إلى البيت ١٠٠

## الفصل العشرون

### الفئران والشعابين والرسائل المجهولة !

وفي الصباح ذهبنا الى القرية ، واشترينا مصيدة  
للفئران مصنوعة من السلك ٠٠ ووضعناها في  
مواجهة أحد الجحور الكبيرة بالبيت ٠٠ وفي خلال  
ساعة واحدة اصطدنا خمسة عشر فاراً من أحسن  
الفئران ٠٠

ووضعنا كل هذه الفئران في قفص خبائثه تحت  
سرير الخالة سالي ٠٠ ولكن أحد أبنائها الصغار تسلسل  
تحت السرير وفتح باب القفص ليرى ما اذا كانت  
الفئران ستفر من القفص أم تبقى فيه ٠٠

وعدنا الى البيت على صراخ الخالة سالى ..  
ووجدناها واقفة فوق السرير ، وتصرخ بأعلى صوتها ..  
والفئران تجرى تحت قدميها وفوق السرير وفى كل  
جوانب الغرفة .. وضربتنا الخالة بعصا كانت فى  
يدها .. فجرينا الى الخارج .. وقضينا نحو ساعتين  
حتى اصطدنا خمسة عشر أو ستة عشر فارا آخرين! ..

كذلك فقد اصطدنا مجموعة كبيرة من العناكب  
ومختلف الحشرات والمخلوقات الأخرى .. كما  
اصطدنا نحو دسنتين من ثعابين الأعشاب وثعابين  
البيوت وضعناها فى كيس خبأناه بغرفتنا ..

وبعد أن انتهينا من تناول العشاء فى تلك  
الليلة ، وتوجهنا الى غرفتنا ، فوجدنا بأن جميع  
الثعابين قد هربت من الكيس ، لأننا فيما يبدو لم  
نكن قد أحكمنا إغلاق الكيس الذى يحتويها .. غير  
أننا لم نهتم كثيرا بهروب الثعابين فهى مازالت فى  
البيت وربما أخذت تتجول هنا وهناك فى بعض

الحجرات ، لذلك فإن من السهل أن تقوم بجمعها مرة أخرى .

ولكن الثعابين انتشرت في معظم أنحاء البيت . . . وكانت تظهر من مخابئها بين حين وآخر . . . كنت تراها مثلا وهي تتسلل اليك من بين الشقوق أو من عوارض النوافذ . . . أو تجدها فجأة قد سقطت في طبقك وأنت جالس الى المائدة تتناول طعامك . . . أو تزحف بنعومة على قفاك وتدخل الى ظهرك من خلال فتحة قميصك !! . . .

ومع ذلك فقد كانت جميع الثعابين طيبة وغير مؤذية ، بالإضافة الى أنها كانت جميلة وهي تتهاذى بيننا بأجسامها ذات الخطوط الملونة !

ولكن الخالة سالى كانت تخاف من جميع أنواع الثعابين . . . لافرق بين المؤذية منها أو غير المؤذية ، أو الملونة منها أو غير الملونة . . . كانت الثعابين لديها سواء . . . وكانت تصاب برعب قاتل حين ترى ثعبانا يزحف نحوها ، أو حتى يزحف بعيدا عنها . . . أما اذا تجاسر ثعبان وزحف على ذراعها أو على صدرها ، فإن

الخالة كانت تلقي بأى شيء يكون فى يدها .. وتهب  
مزعورة ، وتنتفض بشدة ، وتصرخ بأعلى صوتها ..  
فى الحقيقة لم أر فى حياتى امرأة مثلها ١٠٠

أما المصيبة الكبرى ، فكانت تحدث حين تجد  
الخالة أحد الثعابين وقد تمدد على سريرها .. فعندئذ  
كانت تطلق صراخها ، وكان البيت قد شرب فيه  
حريق هائل ١٠٠

وظلت الخالة تخاف من سيرة الثعابين حتى بعد  
أن اختفى آخر ثعبان كان بالبيت وحين كنا نراها  
جالسة تستريح أو لتفكر فى شيء ، كنا نعبث فى  
رقبتها بطرف ريشة لأحد الطيور نمررها بلطف على  
قفاها أو على طرف أذنها ، وعندئذ كانت تنتفض  
مزعورة كأن الشيطان نفسه قد مسها .. وتبدو كما  
لو كانت تريد أن تقفز بجسمها خارجة من ملابسها ..  
وقد أفهمنى قوم أن جميع النساء يتصرفن على مثل  
هذا النحو .. وأنهن قد خلقن هكذا ربما لسبب  
أو لآخر ١٠٠

وكانت الخالة تضربنا بالعصا فى كل مرة يظهر فيها أحد الثعابين فى أى مكان بالبيت .. وكانت تقول لنا فى كل مرة ، ان الضرب بالعصا لن يعتبر شيئا عاودنا جمع الثعابين مرة أخرى ! ..

غير أننا لم نهتم كثيرا بعصا الخالة ، فقد كانت غير مؤلة ، كما كانت الخالة تضربنا برقة .. أما اهتمامنا كله ، فقد انصرف نحو تجميع الثعابين الهاربة بالاضافة الى تجميع ثعابين جديدة .. !

وبعد أن جهزنا كل شيء .. وأصبح لدينا كل ما نطلبه من الثعابين والفئران والعناكب والحشرات والمخلوقات الأخرى .. ذهبنا الى جيم ، وأطلقناها جميعا بداخل الكوخ .. وعلى الفور بدأت تمرح فى جميع الانحاء وجميع الأركان ..

كان جيم لا يحب العناكب .. كما كانت العناكب لا تحبه .. أما بالنسبة للفئران والثعابين والرحى الصخرية ، فقد قال لنا توم أنها تملأ عليه الكوخ ،

لدرجة أنه أصبح لا يجد مكانا للنوم ٠٠ وقال لنا جيم  
انه اذا خرج من هذا الكوخ بعد أن نطلق سراحه ،  
فلن يصبح مسجينا مرة أخرى ، حتى ولو أعطوه مرتبا  
مقابل ذلك !!

وفي خلال الأسابيع الثلاثة التالية ٠٠ كان كل  
شيء يسير على مايرام وبشكل مقبول ٠٠ فقد هربنا  
القميص الى جيم بداخل كعكة ٠٠ وذلك حتى يتمكن  
جيم من كتابة أو نقش بعض العلامات بدمه على قماش  
القميص ٠٠ ونبهنا عليه بأنه اذا عضه فأر من الفئران  
وسال منه الدم ، فان عليه أن يغمس سن القلم في دمه  
ويكتب على القماش بهذا الحبر الطازج !٠٠

وفي خلال نفس الفترة أيضا انتهينا من صنع  
جميع الأقلام وتوضيب سسئونها ، كما دونا جميع  
الذكريات والأحزان على سطح الرحاية الصخرية ٠٠  
كما قمنا بنشر رجل سرير جيم وقسمناها الى نصفين  
وقد ابتلعنا كل النشارة التي تخلفت عن عملية النشر  
٠٠ فأصبنا جميعا بالمغص ووجع البطن حتى كدنا

نشعر باقتراب الموت .. ولكن ذلك لم يحدث كما كان متوقعا .

وفى النهاية أصبحنا كلنا متعبين منهوكى القوى .. وكان جيم أكثرنا تعباً وانهاكا .. !

وكان العم سيلاس فلبس قد كتب عدة خطابات للمزرعة المجاورة لنيو أورلينز ليحضروا لاستلام عيدهم الهارب .. ولكن العم لم يصله أى رد على خطابه لسبب بسيط .. فليست هناك مزرعة اسمها المزرعة المجاورة لنيو أورلينز !

لذلك فقد قرر العم سيلاس أن يكتب اعلانا ينشره فى الجرائد التى تصدر فى نيو أورلينز ، والجرائد التى تصدر أيضا فى سان لويس .. وقد أصبت بصدمة حين سمعت العم يذكر جرائد سان لويس ، فمعنى ذلك أن جميع جهودنا متضيع فى لمح البصر .. وقلت لتوم : لم يعد لدينا أى وقت نضيعه ، ويجب أن نتصرف فوراً ..

**وقال توم موافقا :**

— نعم .. لقد حان الآن وقت ارسال الرسائل  
المجهولة !

**فتساءلت منهشما :**

— وما هي هذه الرسائل المجهولة .. ؟!

**فقال توم ببساطة :**

— هي رسائل تحذير بدون توقيع .. تكتب  
بطريقة أو بأخرى .. وترسل أو تسلم بعدة طرق  
غامضة .. وفي أحيان كثيرة يكون هناك شخص ما ،  
يقوم بإبلاغ حاكم القلعة بالأخبار اللازمة .. ان لويس  
السادس عشر نفسه حين غادر قصر التويليرى ، أعطى  
أحدى رسائله المجهولة لأحدى الفتيات التى قامت  
بنقلها .. انها طريقة جيدة لارسائل تلك الرسائل  
المجهولة الخالية من التوقيع .. سوف نتبع تلك  
الطريقة فى ارسال رسائلنا .. كما ان هناك

شيئا آخر فى غاية الأهمية .. فمن المعتاد غالبا أن تقوم أم السجين بزيارته بين حين وآخر .. وفى احدى هذه الزيارات تقوم الام باعطاء ملابسها للسجين ليتنكر بها حين يهرب ، وتقوم هى بارتداء ملابس السجين وتحل مكانه .. لايد أن نستخدم هذه الطريقة أيضا .. !!

— أرجو أن تسمعنى ياتوم .. لماذا بحق الله نقوم بتحذير الناس مما سنفعله .. لماذا لاندعهم يكتشفون الأمر بأنفسهم .. فهذا هو شغلهم .. !

— نعم أعرف ذلك... ولكنك لاتستطيع أن تعتمد عليهم فى مثل هذه الأمور .. انهم فى كثير من الأحيان يكونون أغبياء أو يشقون بأنفسهم لدرجة أنهم لا يلاحظون شيئا .. ولذلك فإن من واجبنا أن ننبههم ونحذرهم والا فان جميع الجهود التى بذلناها ستضيع هباء ولن يلحظها أحد .. وبذلك تصبح جميع أعمالنا بلا قيمة !

– بالنسبة لى ٠٠ فان هذا الامر لا يهم !

**واشماز توم من قولى ٠٠ وقال باستهتار :**

– ولكن بالنسبة لى ٠٠ فان هذا الامر فى غاية  
الاهمية ٠٠ !

**فقلت وانا اضح جدا للخلاف :**

– وهو كذلك ياتوم ٠٠ اننا لن نختلف أبدا ٠٠  
أنا موافق على كل أمر يروقك ٠٠ ولكن قل لى ٠٠ من  
أين سنحضر الفتاة الخادمة التى ستقوم بتوصيل  
الرسائل المجهولة ٠٠ ١٩

– هذا موضوع فى غاية البساطة ٠٠ ستقوم أنت  
بأداء دور الفتاة الخادمة ٠٠  
– أنا ٠٠ ١٩

– نعم ٠٠ وكل ما عليك أن تتسلل الى غرفة  
الخادمة ليزا بعد أن ينتصف الليل ٠٠ وتسرق ملابسها  
لترتيديها وتمثل بها الدور المطلوب ٠٠ !

- ولكن أرجو أن تلاحظ يا توم أن هذه العملية ستؤدى الى متاعب كثيرة فى صباح اليوم التالى ٠٠ ومن المحتمل الا يكون لدى ليزا الخادمة أية ملابس أخرى غير تلك التى سأسرقها ٠٠ فماذا ستكون النتيجة ٩٠٠

- انى أعرف ذلك تماما ٠٠ أننا لن نحتاج هذه الملابس لأكثر من ربع ساعة فقط ٠٠ مجرد أن ترتديها، وتذهب فورا لوضع الرسالة المجهولة الأولى تحت عقب الباب ، ثم تعود فورا لتعيد ملابس الخادمة ليزا فى مكانها ٠٠ هذا هو كل المطلوب ٠٠ !

- وهو كذلك ٠٠ ولكن ما أهمية قيامى بتوصيل الرسالة المجهولة وأنا أرتدى ملابس الخادمة ؟ ٠ انى أستطيع أن أؤدى هذه المهمة بملابسى العادية ٠٠ ما الفرق ١٩ ٠٠

- اذا ذهبت لتوصيل الرسالة المجهولة وأنت تلبس ملابسك العادية ٠٠ فانك لن تبدو مثل الفتاة الخادمة ٠٠ هذا هو الفرق !

- ولكن ياتوم .. هذا لايهم مادمت سأقوم بأداء  
هذه المهمة سرا ودون أن يرانى أحد .. أو يعرف أحد  
ان كنت أرتدى ملابس الخادمة أم لا .. !

- اسمع ياهك .. ان علينا أن نؤدى واجباتنا  
دون أن نضع فى الاعتبار ما اذا كان الآخرون يروننا  
أو لا يرون شيئا على الإطلاق !

- طيب ياتوم .. وهو كذلك .. سأقوم أنا  
بدور الفتاة الخادمة .. ولكن من سيقوم بدور  
أم السجين ١٩ ..

- بسيطة .. سأقوم أنا بدور أم السجين  
وسأسرق رداء من ملابس الخالة سالى .. !

- معنى ذلك أنك ستعطى ملابس الحالة لجيم ليتنكر  
بها ويهرب وتبقى أنت سجيننا بالكوخ !

- لا .. من ذا الذى قال ذلك .. سأخذ ملابس  
جيم بعد أن يخلعها .. وأحشوها بالقش وأمددها على  
السرير فتبدو مثل الشخص النائم .. وبعد أن يرتدى

جيم ملابس أم السجين سيكون في استطاعتنا عندئذ  
أن نهرب جميعا ، وننطلق الى آفاق الحرية ..

وهكذا لم نضيق الوقت .. وكتب قوم رسالة  
مجهولة .. وقمت بسرقة ملابس ليزا وأرثديتها ..  
وأخذت الرسالة ، ومررتها الى داخل البيت من تحت  
عقب الباب الأمامي .. وكانت الرسالة تقول :

« احلروا وكونوا متنبهين .. ان المتاعب قادمة  
.. اتحوا عيونكم جيدا .. »

« الصديق المجهول »

وفي الليلة التالية .. أرسلنا رسالة مجهولة  
أخرى دسستها من تحت عتبة الباب الأمامي ..  
وكانت هذه الرسالة عبارة عن رسم لججمة وعظمتين  
متقاطعتين كشعار القراصنة .. وقد رسم قوم هذا  
الشعار بالدم ..

وفي الليلة الثالثة أرسلنا رسالة أخرى تتضمن  
رسما لتابوت من توابيت الموتى ..

وقد قلبت هذه الرسائل جميع أحوال العائلة  
رأساً على عقب .. ولم أر فى حياتى عائلة بأكملها  
أصبحت تخاف وتنصيب عرقاً من شدة الرعب هكذا  
.. كانوا كلهم مذعورين وكان البيت قد امتلأ عن  
آخره بجميع أنواع العفاريت والأشباح ..

وأثناء تناول العشاء ، سمعناهم يقولون بأنهم  
قد وضعوا خادماً لحراسة الباب الأمامى للبيت وخادماً  
آخر لحراسة الباب الخلفى ..

وقبل طلوع الفجر .. كنا قد أعددنا رسالة  
مجهولة مطولة .. وقفز توم من نافذة الغرفة الى  
السقف المائل ، ثم الى عمود النور ثم الى الأرض ..  
وتسلل ليستطلع الأمر .. فوجد أن حارس الباب  
الخلفى للبيت قد استغرق فى النوم .. وانتهاز توم  
هذه الفرصة ، وقام بتعليق الرسالة المجهولة على ظهر  
الحارس ! ..

وكان نص هذه الرسالة الخطيرة كما يل :

« ان عصابة متوحشة من قاطعي الرقاب ستقوم بسرقة العبد الهارب هذه الليلة .. وقد قامت هذه العصابة بتخويفكم وملأت قلوبكم بالرعب حتى تلزموا البيت ولا تخرجوا الى مطاردتها اثناء قيامها بسرقة العبد الهارب .. وانا عضو بهذه العصابة ولكنى متدين واردت أن أتوب عن فعل الأشياء الشريرة وأعود الى الحياة الطيبة .. ولهذا .. فهانذا افشى لكم كل أسرار العصابة وكل خططها .. انهم سيجيئون من ناحية شمال السور .. وسيكون معهم مفتاح مزيف سيفتحون به باب الكوخ ويستولون على العبد الهارب ويهربون .. وقد كلفتنى العصابة بأن اقف في مكان ما فوق السور لأراقب المكان اثناء قيام العصابة بعملية السرقة ، وكلفوني بأن انفخ في نفيير من الصفيح لأحذرهم اذا تعرضوا لاي خطر .. ولكن لأجل خاطرهم فلن انفخ في النفيير .. وعندما تدخل العصابة الى الكوخ لتفك السلسلة التي ربط فيها العبد الهارب .. سأقوم بالمأمة مثل الخروف .. ولتكن هذه علامة اتفق عليها معكم .. ويمكنكم بمجرد سماع تلك المأمة

أن تهجموا على أفراد العصاة وهم بداخل الكوخ  
وتقتلوهم عن آخرهم .. عليكم أن تنقثوا تعليماتي  
هذه حرفا حرفا .. والا فإن كل شيء سينهار وتحدث  
متاعب لأحد لها .. وأنا لا أريد منكم مكافأة على ذلك  
.. يكفيني أني أَرْضِيتُ ضميري وفعلت شيئا  
طيبا .. ! » « الصديق المجهول »

## الفصل العاشر والعشرون

جيم ٠٠ هانتذا حر من جديد !

تناولنا افطارا طيبا فى الصباح ٠٠ وأخذنا معنا  
طعام الغداء ٠٠ وتظاهرننا بأننا سنذهب لصيد السمك .  
ولكن ما أن وصلنا الى المكان الذى خبأت فيه قاربى  
الخفيف بين أعشاب شاطئ النهر ، حتى ركبنا القارب  
واتجهنا فورا الى المكان الذى أخفيت فيه الطوف ٠٠  
وعندما وجدنا الطوف سليما وفى حالة جيدة ،  
اطمان قلبانا ٠٠ وقضينا وقتا سعيدا ممتعا ٠٠  
ولكن عندما عدنا قرب المساء لتناول طعام

العشاء ، وجدنا البيت كله مقلوبا .. وكان الجميع  
فى حالة من الاضطراب يفوق الوصف .. وبمجرد  
أن انتهينا من تناول الطعام ، حتى أرسلونا فورا الى  
غرفة النوم .. ولم يقل لنا أحد ولو كلمة واحدة عن  
الرسالة المجهولة الأخيرة .. وبطبيعة الحال فقد كنا فى  
غنى عن ذلك .. لأننا نعرف ما جاء بتلك الرسالة أكثر  
من أى شخص آخر ..

وعندما أصبحنا فى منتصف درجات السلم .  
أدارت الخالة سالى ظهرها لنا ، فتسللنا فورا الى  
دولاب الخزين وأخذنا بعض الطعام استعدادا للمغامرة  
التي سنقوم بها هذه الليلة . وحملنا الطعام معنا الى  
غرفتنا .. ونسنا نوما متقطعا حتى أصبحت الساعة  
الحادية عشرة والنصف قبيل منتصف الليل .. وعندئذ  
ارتدى توم ملابس الخالة التي سرقها من قبل .  
وفحص الطعام الذي سيحمله معه عندما يقوم بدور  
أم السجين . وقال توم :

— أين الزبد .. ؟

### قلت :

- لقد وضعت قطعة من الزبد على رغيف

الخبز ..

- لا .. ليس هناك زبد .. !

- ولنفترض انه ليس هناك زبد .. فما أهمية

ذلك .. ان في استطاعتك أن تقوم بدورك بدون -

زبد !..

- ويمكنني أيضا أن أقوم بدوري بالزبد ..

هيا اذهب الى الدولار وخذ بعض الزبد .. ثم عليك

أن تتسلل عبر النافذة وتهبط على عمود النور وتلحق

بى فى الكوخ .. وسأذهب أنا الى هناك الآن لأحشو

ملابس جيم بالقش وكن مستعدا للمأمة مثل الخروف

عندما أعطيك اشارة بذلك ..

وتسللت ببطء الى حيث يوجد دولار الخزين

وتناولت قطعة من الخبز وضعت عليها قطعة كبيرة

من الزبد .. واطفأت الشمعة التى كنت أحملها

لتساعدنى على الرؤية فى الظلام .. وتسلمت بهدوء

مرة أخرى آخذاً طريقى الى الطابق السفلى .. ولكنى  
فجأة رأيت الخالة سالى قادمة وهى تمسك فى يدها  
شمعة مضادة .

وعلى الفور وضعت الخبز والزبد فى القبة ،  
ووضعت القبة فوق رأسى .. وفى نفس اللحظة  
شاهدتني الحالة على ضوء شمعها .. فقالت لى  
مندهشة :

- ماذا تفعل بغرفة الخزين فى هذا الوقت من  
الليل .. ١٩

- لا أدرى يا سيدتى .. لا أدرى !

- لا تدبرى !؟ .. هه .. اذهب الآن وانتظرني  
فى غرفة الجلوس .. لابد أن أعرف ماذا كنت تفعل  
فى غرفة الخزين ١٠٠

وذهبت الى غرفة الجلوس كما قالت .. وهناك  
فوجئت بوجود جمهور غفير .. خمسة عشر من  
المزارعين .. وكل واحد منهم يمسك بندقية ! ..  
وطبعاً لم أستطع أن أرفع قبعتى تحية لهم ! ..

كان هؤلاء المزارعون قلقين رغم تظاهريهم بالهدوء ،  
.. وكنت أود أن تحضر الخالة فورا لتنتهي من أمرى  
.. اذ كان على أن أذهب الى الكوخ بأقصى سرعة لاجبار  
توم بما يحدث ، ولكى نقوم بتهريب جيم ونتمكن  
جميعا من الافلات من هذا الجيش القادم ..

وجاءت الخالة .. وبدأت تسألنى عدة أسئلة ..  
ولكنى تلغشت ولم أستطع الرد بطريقة مقنعة .. لقد  
كنت مضطربا غاية الاضطراب لانى لاحظت ان المزارعين  
قد بدأوا يفقدون صبرهم وأخذوا يتململون وكأنهم  
يريدون أن يدخلوا المعركة فورا .. فالساعة الآن  
تقترب من منتصف الليل .. وهو الوقت المحدد لقيام  
عصابة قاطمى الرقاب بسرقة العبد الهارب ..

وقال أحد المزارعين بعد أن نفذ صبره تماما ..  
أنه سيذهب الآن الى الكوخ وميختبى بداخله ليقوم  
بقتل العصابة بمجرد مجيئهم الى الكوخ ومحاولتهم  
فتح بابه .. وقال مزارعون آخرون ان من الأفضل  
أن ينتظروا جميعا حتى يسمعوا مأمأة الخروف

باعتبارها الاشارة التى سيعطيهم اياها الصديق المجهول  
ليشرعوا فوراً فى الهجوم على العصاة ..

كل هذا كان يحدث أمامى بينما كانت الخالة  
تواصل سؤالى سؤالا تلو سؤال .. وأنا غارق فى  
خوفى ومضطرب غاية الاضطراب .. وبدأت الزبد  
تسيح فوق رأسى .. وسالت على خدى ..

وفجأة شحب وجه الخالة وأصبح فى لون الملاءة  
البيضاء .. وقالت وهى تشعر بدعر هائل :

- ويلاه .. ماذا حدث للغلام .. انه يعانى  
من حمى شديدة فى مخه .. ان مخه قد بدأ يسيل  
من رأسه .. !!

وانتبه الجميع الى صياح الخالة ، والتفوا حولي  
ينظرون ماذا حدث .. وتقدمت خالتى ورفعت القبعة  
عن رأسى فسقط الخبز وبقايا قطعة الزبد .. وعندئذ  
احتضنتنى الخالة وأخذت تربت على ظهرى ،

**وقالت بعطف :**

- يا بنى العزيز .. امن أجيل هذا تسلمت

الى غرفة الخزين .. لقد قلقت عليك حين رأيت هذا  
الزبد يسيل من رأسك .. لقد اعتقدت ان مخك قد  
انفجر وبدأ يسيل على وجهك .. والآن .. فلتصعد  
الى غرفتك لتنام فى هدوء ولا تجعلنى أرى وجهك الا فى  
صباح الغد ..

وفى ثانية واحدة صعدت الى غرفتى .. وفى  
الثانية التالية ، كنت أهبط على عمود النور ، وانطلقت  
بأقصى سرعة تجاه العشة ومنها تسللت عبر النفق الى  
داخل الكوخ ..

وبصعوبة بالغة بدأت ألتقط أنفاسى .. وقلت لتوم  
بان علينا الآن أن نفادر الكوخ بأقصى سرعة حيث  
لم يعد أمامنا سوى دقيقة واحدة .. وأن البيت مملوء  
بالرجال الذين يحملون البنادق .. وهم قادمون نحونا  
بين لحظة وأخرى ..

**وهنا برقت عينا توم وقال بفخر :**

— حقا ١٩ .. هل وصل الأمر الى هذا الحد ١٩ ..  
لقد كان باستطاعتى أن أدبر بعض الأشياء الأخرى

حتى يصل عدد هؤلاء الرجال ذوى البنادق الى نحو  
مائتين ٠٠ على أية حال ففي المرة القادمة سأحاول  
ذلك ٠٠

### فقاطعته متلهفا :

- أسرع أسرع ياتوم ٠٠ ليس هناك وقت  
لذلك ٠٠ أين جيم ٠٠ ١٩

- هاهو بجوارك ٠٠ لقد ارتدى الملابس التى  
اتفقنا عليها ٠٠ وكل شيء الآن جاهز ٠٠ وسنهرب  
جميعا عبر النفق ٠٠ وبمجرد خروجنا سأعطيهام اشارة  
مأمة الخروف التى ينتظرونها لبده الهجوم ٠٠

ولكننا تسمرتا جميعا فى مكاننا بعد أن سمعنا  
خطوات الرجال بقرب الكوخ ، وبدأوا يفتحون قفله ٠٠  
وسمعنا أحد الرجال يقول :

- لقد جئنا مبكرين قبل وصول العصاية ٠٠  
فقفل الباب مازال مغلقا ٠٠ والآن سأفتح الباب  
ليختبئ بعضكم بداخل الكوخ ٠٠ وفى الظلام ٠٠

انتظارا لوصول العصابة .. وعندما تبدأ العصابة فى  
الدخول من باب الكوخ أطلقوا عليهم النار فورا  
وأردوهم قتلى .. وسيبقى بعض الرجال فى الخارج  
للمراقبة ، أو للهجوم على العصابة فور وصولها .

وفى لحظة كان الرجال قد دخلوا الى الكوخ ومعهم  
بنادقهم .. ولكنهم لم يرونا فى الظلام .. واختبأنا  
جميعا تحت السرير .. ثم تسللنا بهدوء وصمت تام  
عبر النفق وأصبحنا الآن بداخل العشة .. ولكننا  
توقفنا تماما عن الحركة حين سمعنا وقع أقدام بالقرب  
من باب العشة الخارجى .. وانتظرنا لحظات قلقة  
بينما كانت الاقدام تقترب وتبتعد ثم تقترب مرة أخرى  
.. وقال توم فى همس انه سيعطينا اشارة الخروج  
فى الوقت المناسب .. ويجب أن نكون مستعدين  
تماما .. وأن يخرج جيم أولا ، ثم أتبعه أنا ، ثم يلحق  
بنا توم فى النهاية .. وأخذ توم يتصنعت الى وقع  
الأقدام ويقدر الموقف .. وأخيرا أعطانا الإشارة ..

وفى لمح البصر أصبحنا جميعا خارج العشة ..  
وانطلقنا فوق السور وتسلقناه .. ولكن ملابس توم

اشتبيكت في أحد المسامير ، فجذبها توم بقوة ، فعدنت  
جلبة وفرقة مسموعة . وعندئذ صاح أحد الرجال :

- من هناك .. أجب والا أطلقت عليك  
النار .. !!

وبطبيعة الحال لم يجب أحد .. بل انطلقنا  
فارين بسرعة البرق .. وانهمرت علينا طلقات  
الرصاص التي كانت تنز بجوار آذاننا .. وسمعنا  
بعض الرجال يصيحون في سكون الليل :

- هاهم أفراد المصاية .. انهم يتجهون صوب  
النهر .. فلنلحق بهم يارجال .. وأطلقوا الكلاب في  
أثرهم !

وانطلقوا جميعا ورائنا .. وقبل أن نصل الى  
الطاحونة ، كانوا قد اقتربوا منا الى درجة خطيرة ..  
فراوغناهم واختبأنا بداخل الأعشاب الى أن تجاوزونا ..  
ثم جسات بعدهم الكلاب .. وكانت لحسن الحظ  
كلابنا .. وشعرنا كأن الكلاب كانت تحيينا بسرعة ،

ثم انطلقت وراء الرجال حيث الصياح والاضطراب على  
أشده ..

وما أن ابتعد الرجال عنا قليلا حتى انطلقنا  
وراءهم الى أن وصلنا الى مبنى الطاحونة ، وهناك  
عرجنا الى الغابة حيث كنت أخفى قاربي .. فرمينا  
أنفسنا فيه وبدأنا نجذف بأقصى همة الى أن أصبحنا  
في منتصف النهر .. ثم اتجهنا الى الجزيرة حيث  
أخفينا الطوف .. وكانت تتطرق الى أسماعنا بين حين  
 وآخر ، أصوات الرجال وهم يتصايحون على الشاطئ ،  
الآخر .. وظلت أصواتهم تخفت رويدا رويدا الى أن  
اختفت تماما وعندئذ قلت لجيم وأنا أشعر بفرح  
عادم :

- جيم .. هانتذا حر من جديد !

فقال جيم معبرا عن عرفانه بالجميل :

- يا لها من مغامرة رائعة .. لقد خططت  
بأحكام .. ونفذت بدقة وسلاسة .. ان أحدا لا يمكنه

ان يصدق أو يتصور أية مفامرة أخرى أكثر صعوبة  
وأشد تعقيدا من تلك المفامرة !

لقد كنا جميعا نشعر بقمة السرور والفرح .  
ولكن توم كان أكثرنا سرورا وفرحا .. فقد أصيب  
برصاصة في رجله .. !!

وما أن سمعنا أنا وجيم بهذا الخبر المفاجيء  
حتى تلاشى على الفور سرورنا وفرحنا .. لقد كان  
جرح توم ينزف دما ، ويؤلمه بشدة .. فقمنا بتمزيق  
أحد قمصان الدوق على شكل أشرطة وربطنا الجرح  
حتى يتوقف النزيف .. وقال توم لاهثا :

- اعطوني الأربطة لأضمد هذا الجرح بنفسى ..  
أما انتم فلا تضيعوا الوقت .. ولنهرب جميعا من  
هذا المكان فورا .. هيا .. ليفك أحدكم رباط  
الطوف .. وليمسك الآخر بمجذاف التوجيه ..  
هيا يا أولاد .. لاتضيعوا الوقت عبثا .. فلننطلق  
بالطوف بأقصى سرعة .. لقد نفذنا الخطة باحكام  
يا أولاد .. لقد كان بوسعنا أن نضع خطة لتهرب

لويس السادس عشر ملك فرنسا ٠٠ لو أن أحدا طلب  
منا القيام بذلك ٠٠ !!

وبينما كان توم يصدر أوامره هكذا ٠٠ تحدثنا  
أنا وجيم فى الأمر وأخذنا نفكر فيما يجب أن نفعله  
لاتخاذ توم ٠٠ وقال جيم فى النهاية :

- لن أترشح عن هذا المكان ولو بوصة واحدة  
قبل أن يحضر الطبيب ليعالج رجل توم ٠٠ حتى  
ولو بقيت سجيناً فى هذا المكان لمدة أربعين سنة  
أخرى !

لقد كان جيم شهماً ويملك قلباً من ذهب ٠٠  
وقد توقعت منه أن يتخذ هذا الموقف النبيل .. وأخبرت  
توم بأننى سأذهب الى القرية لاجتماع الطبيب ٠٠  
فرفض توم ذلك رفضاً قاطعاً وحاول أن يقوم بنفسه  
بفك رباط الطوف ، ولكننا منعناه من ذلك ٠٠

وعندما رآنى توم وقد قفزت الى القارب وأوشكت  
أن أنطلق به تجاه القرية استسلم للأمر وبدأ ينصحنى  
فأقول :

- طبيب .. عندما تصل الى القرية لتحضر  
الطبيب .. فعليك أن تربط منديلا حول عينيه ..  
وضع في يده حقيبة مملوءة بالذهب .. وتعال به  
خلال طريق غير مباشر .. واختر طريقا متعرجا بين  
الجزر .. وعليك ان تقوم بتفتيش الطبيب جيدا ..  
وخذ منه قطعة الطباشير اذا كانت معه أية قطعة .. لا  
ولا ترد قطعة الطباشير اليه مرة أخرى الا بعد أن يعود  
الى القرية مرة أخرى .. فمن المحتمل أن يستخدم  
الطباشير في عمل علامة على الطوف ويفشى أسرارنا ..  
فهذه هي الطريقة التي يستخدمها الجميع دائما !  
فوافقته على كل ذلك .. وذهبت لاحتضار  
الطبيب .. واختبأ جيم عندما رأى الطبيب قادما !

## الفصل الثانى والعشرون

---

### ماذا جرى لهذا الولد ١٩٠٠

كان الطبيب المعجوز ذا مظهر طيب ٠٠ وعندما  
ذهبت اليه فى منزله لاستنجد به ٠٠ ادعيت له أن  
أخى قد ركل بندقيته أثناء النوم بينما كان مستغرقا  
فى أحد الأحلام ٠٠ فانطلقت رصاصة وأصابته فى  
رجله ٠٠ وعلى الفور أعد الطبيب حقيبتة ، وأشعل  
مصباحا ليضىء له الطريق ٠٠ وذهبنا معا الى شاطئ  
النهر ٠٠

ولكن ما أن رأى الطبيب قاربى الخفيف ، حتى تراجع وقال أنه قارب صغير جدا ٠٠ وحاولنا البحث عن قارب آخر ، ولكن جميع القوارب كانت مربوطة بالسلاسل ٠٠ فاضطر الطبيب الى أن يركب قاربى مشترطا ألا أركب معه ، لأن هذا القارب الصغير فى اعتقاده لا يصلح لركوبنا معا ٠٠ فوصفت له الطريق وكيفية الوصول الى الطوف الراسى على شاطئ الجزيرة ٠٠ فانطلق الطبيب بعد أن طلب منى أن انتظره هنا على شاطئ النهر ٠٠

واختبأت خلف كومة من الأخشاب ٠٠ وسرعان ما استغرقت فى النوم ٠٠ ولم أستيقظ الا بعد أن لفحت وجهى حرارة الشمس ٠ وعلى الفور اتجهت رأسا الى بيت الطبيب لأطمئن منه على الحالة ، ولكنهم أخبرونى هناك بأن الطبيب لم يعد حتى الآن ٠٠ فازداد قلقي على نوم ٠٠ وقررت أن أذهب فورا الى الجزيرة وبأى شكل ٠٠

وفي الطريق رأني العم سيلاس فصاح مناديا :

- قوم .. أين كنت طوال هذا الوقت أيها

الشقي ١٩٠٠

- لقد ذهبت مع أخي سيد لمطاردة العبد الهارب

ليلة أمس !

- أين ذهبتما إذن ؟ .. ان الحالة سالت في غاية

القلق ١٠٠ !

٠- لا داعي للقلق فنحن بخير .. لقد انطلقنا

مع الرجال والكلاب لمطاردة العبد الهارب ، ولكننا تمنا

وضللنا الطريق .. واعتقدنا أن الرجال قد عبروا

النهر لمواصلة المطاردة ، فذهبنا في أثرهم ، ولكننا

لم نجدهم على الشاطئ الآخر ، فتمنا هناك حتى

الصباح ، وعدنا الى هنا منذ نحو ساعة لنعرف الأخبار

٠٠ وقد ذهب أخي سيد الى مكتب البريد ليسمع

الأخبار بنفسه .. أما أنا فاني أبحث عن طعام لي وله  
.. وسوف نعود الى البيت معا .. !

وذهب معي العم سيلاس الى مكتب البريد  
لاحضار « سيد » .. ولكننا لم نجده طبعاً .. واستلم  
العم من مكتب البريد خطاباً خاصاً .. وانتظرنا حضور  
« سيد » مدة طويلة .. وبعدئذ قرر العم سيلاس أن  
نذهب الى البيت عسى أن يحضر سيد فيما بعد ..  
وذلك حتى تطمئن الخالة سالى على أننا مازلنا بخير ..

والحقيقة أن الخالة قد فرحت كثيراً عندما  
شاهدتني قادمة نحوها .. وقلت لها ان الضجة التي  
أحدثها المزارعون ليلة أمس قد أيقظتنا أنا وأخي  
« سيد » من النوم .. فهبطنا على عمود النور لنرى  
ما يحدث .. وحكى لها نفس القصة التي اخترعتها  
وقصصتها من قبل على العم سيلاس ..

وقالت الخالة الطيبة أنها سامحتنا وعفت  
عنا : . ولكنها أبدت قلقها لعدم عودة سيد حتى  
الآن . .

ومر بعض الوقت وازداد قلق الخالة . . وقالت  
بعد أن نفلد صبرها :

— ولكن بحق السماء . . لقد أوشكت الشمس  
على المغيب ولم يعد سيد حتى الآن . . ماذا جرى لهذا  
الولد . . !

**قلت لأطمئنها :**

— دعيني أذهب لاجضاره . . !

**فقالت على الفور :**

— لا . . لن تذهب أنت . . وإذا لم يحضر سيد  
في موعد العشاء . . فسيذهب العم سيلاس للبحث  
عنه !

وجاء موعد العشاء ولم يحضر توم - أو سيد كما  
يعتقدون - وخرج العم سيلاس للبحث عنه .. وعاد  
في الساعة العاشرة متعبا وقلقا .. وقال انه بحث  
عنه في كل مكان فلم يعثر له على أثر .. وازداد  
بالتالي قلق الخالة سالى وعلت وجهها مسحة من الحزن  
ولكن العم سيلاس أخذ يطمئنها قائلا بأن سيد  
سيعود حتما في صباح اليوم التالي ..

واقترنت الخالة بهذه الفكرة بصعوبة .. ومع  
ذلك فقد أصرت على أن تقضى الليل كله ساهرة بجوار  
النافذة .. وأن يبقى المصباح مضاء حتى ينير له الطريق  
عندما يحضر ..

وأخذت الخالة بيدي وصعدت بى الى غرفة  
نومى ، وأرقدتني على السرير ، وقبلتني، وأخذت  
تربت على كتفى بكل ما فى قلبها الطيب من حنان  
ورقة .. لدرجة أنى قد شعرت بالحنج من نفسى  
ولم أستطع أن أرفع عيني للنظر فى وجهها ..

وقبل أن تبارح الخالة غرفتي ، قالت لي بعنان  
وبصوت طيب :

١  
- لن نطلق أبواب البيت بعد الآن يا قوم ..  
ولا داعي أن تهرب من النافذة هابطا على عمود النور  
.. أرجو ألا تفعل ذلك مرة أخرى .. لأجل خاطري ..

ويعلم الله أنني كنت أريد أن أفصل ذلك مرة  
أخرى لأطمئن على قوم .. وأني لن أفعل ذلك مرة  
أخرى ولو عرضوا على ممالك الأرض ..

وبعد انصراف الخالة ، لم يغمض لي جفن وظللت  
حائرا بين حالة من اليقظة وحالة من النعاس المتقطع ..  
وحائرا بين الأخذ بنصيحة الخالة الطيبة وواحتي  
نحو قوم ..

ولمرتني متواليتين أثناء الليل .. تسللت عبر  
النافذة وهبطت على عمود النور .. ولكنني كنت أرى  
الخالة. ما زالت ساهرة على ضوء الشمعة بجوار النافذة

٠٠ تطل بعينيها على الطريق ٠٠ وكانت عيناها  
مفرورتين بالدموع ٠٠

وفي المرة الثالثة قرب الفجر ٠٠ كان ضوء  
الشمعة قد خبا ٠٠ وكانت الخالة لم تزل جالسة  
جوار النافذة ٠٠ ولكنها أسندت وجهها بين يديها ٠٠  
واستفرقت في النوم ٠٠ !

## الفصل الثالث والعشرون

### اعادة توم وجيم الى البيت ٠٠!

وفى الصباح المبكر وقبل موعد الافطار ٠٠ ذهب  
العم للبحث عن توم او لمعرفة اخباره ، ولكنه عاد خائبا ،  
وازداد بالتالى قلق الحالة ، وتضاعفت احزانها فجلست  
تتنهد فى صمت ٠٠ -

وبعد فترة قال العم سيلاس :

— ألم أعطك الخطاب الذى استلمته أمس من مكتب  
البريد ٠٠ ؟

نقالت الحالة وهى تتنهد فى حزن :

- لا ٠٠ لم تعطنى أى خطاب ٠٠

فقام العم سسيلاس ، وذهب الى احدى الحجرات  
وأحضر الخطاب وقدمه لها ٠٠ وما أن نظرت الحالة الى  
هذا الخطاب حتى صاحت قائلة :

- أنه من أختى بوللى ٠٠ أنه من سان بطرسبورج!

وشرعت على الفور فى فتح الخطاب ولكنها توقفت  
فجأة ، فقد حدث شىء غريب ٠٠ رأينا نوم سوير محمولا  
على نقالة ، ويمشى بجواره الطبيب العجوز ، ومن خلفه  
كان جيم مرتديا ملابس الحالة ، وكانت يدها مقيدتين  
خلف ظهره ، وحولهم مجموعة كبيرة من الناس ٠٠ !!!

فزعت الحالة وهبت واقفة ، وسقط الخطاب من  
يدها ، وارتجت على نوم سوير وأخذت تولول :

- لقد مات ٠٠ مات ٠٠ كنت أعرف من قبل أنه

مات !!

وهنا حرك نوم رأسه بضعف ٠٠ وتمتم ببعض

مبهمات غير مفهومة ولكنها تدل على أنه في غير وعيه  
.. فصاحت الخالة فرحة مهللة :

- انه حى .. انه حى الحمد لله .. يكفينى  
هذا !!

واندفعت الخالة داخل البيت لتعد السرير الذى  
سيرقه عليه توم .. وأخذت تلقى أوامرها وتعليماتها  
ذات اليمين وذات اليسار .. وتصدر التنبيهات الى  
الخدم ، والى كل شخص آخر بالبيت .. وانتهرت هذه  
الفرصة ، وأخفيت الخطاب .. !

وحمل توم الى داخل البيت ، وتبعه الطبيب  
المجوز والعم سيلاس .. أما أنا فذهبت لأرى ماذا  
سيكون مصير جيم ..

كان الرجال يلعنون جيم ويشتمونه بوقاحة ..  
ولم يقل جيم شيئاً ولزم الصمت .. بل وتظاهر بأنه  
لا يعرفنى حين اقتربت منه .. وأدخله الرجال الى نفس  
الكوخ الذى كان مسجوناً فيه من قبل .. وخلعوا عنه

ملابس الحالة التي كان متنكرا فيها .. والبسوه ملابسه  
القديمة ..

وفجأة ظهر الطبيب العجوز جوار باب الكوخ وقال  
للرجال :

— لا تعاملونه بمثل هذه القسوة أيها الرجال ..  
انه صديق طيب ومخلص .. !

**وبدا الطبيب يشرح الامر للرجال قائلا :**

— عندما وصلت الى مكان الولد المصاب ، وفحصت  
جرحه .. تبين لى أن الرصاصة قد استقرت فى رجله  
.. وكان لا بد أن أجرى له عملية جراحية فى أسرع  
وقت ممكن .. ولكنى لم استطع فعل أى شئ لأنى كنت  
فى حاجة الى شخص يعاوننى عند اجراء العملية ..  
وكان من المستحيل أن أترك الولد المصاب فى تلك  
الحالة السيئة لأذهب لطلب المعونة من أقرب مكان ..  
واحترت فعلا فى هذا الأمر .. وأخيرا قلت للولد  
المصاب يائسا : لابد أن أذهب للبحث عن معونة ..

لا بد أن يكون معي شخص يعاوننى ! ٠٠ وفجأة ظهر  
هذا الصديق الطيب الذى كان مختبئا بين الأعشاب ٠٠  
وتبينت على الفور أنه عبد هارب ولكنه تقدم لمعاونتى على  
خير وجه ٠٠ وقد أدى عمله بمنتهى الاخلاص والتفانى  
٠٠ وظل ساهرا طوال الليل ومستيقظا طوال النهار  
لمراقبة الولد المصاب ورعايته وتمريضه ٠٠ لقد كان له  
فضل كبير فى معاونتى لانقاذ حياة المصاب ٠٠ ولقد  
كان فى استطاعته أن يفر ويواصل هربه ، ولكنه ضحى  
بحريته ليبقى معي ٠٠ وفى هذا الصباح كان هذا  
الصديق الطيب نائما حين اقترب منا قارب كبير فيه  
مجموعة من الرجال ٠٠ فخشيت أن أصبح مسئولا عن  
التستر على عبد هارب ، فأفهمت الرجال بذلك ، فهجموا  
عليه بغتة وكتفوا يديه خلف ظهره ٠٠ فاستسلم لهم  
بكل طيبة ولم تبدر منه أية بادرة أو مقاومة ٠٠ وأركبه  
الرجال فى قاربهم ٠٠ ثم قاموا بربط الطوف الى  
القارب ٠٠ وسحبونا ٠٠ وكنت أنا بجوار المصاب على  
سطح الطوف ٠٠ صدقونى ٠٠ ان هذا الرجل صديق

طبيب ومخلص وله قلب من ذهب .. صدقوني يا سادة  
.. ان أى رجل مثله يعتبر جوهرة ثمينة .. !!

وقد شكرت للطبيب هذا الدور الطيب الذى أداه  
خدمة لجيم .. وقد سعدت فعلا لأن رأى الطبيب فى جيم  
كان مطابقا تماما لرأىي .. فمنذ أن شاهدت جيم لأول  
مرة .. عرفت أنه صديق طيب ومخلص .. وأسعدنى  
أكثر وأكثر ان الرجال الذين كانوا يلعنون جيم منذ  
لحظة ، أصبحوا الآن يشكرونه .. ويقولون انه قام بعمل  
يستحق عليه مكافأة ..

وفى صباح اليوم التالى ، سمعت أن حالة توم قد  
تحسنت قليلا .. وكانت الحالة سالى قد لازمته وبذلت  
كل عناية ورعاية طوال النهار وطوال الليل .. وعندما  
ذهبت الحالة لتستريح قليلا ، تسللت الى حجرة توم  
للتفاهم معه على اختراع قصة تبدو معقولة لتبرير كل  
هذه الأحداث التى وقعت .. ولكنى رأيت توم مازال  
مستغرقا فى النوم .. وكان وجهه يبدو شاحبا ولكنه

استعاد حرارته الطبيعية .. وجلست صامتة بجوار  
سريره ، منتظرا لحظة استيقاظه ..

وبعد حوالى نصف ساعة دخلت الخالة سالى الى  
الغرفة ، وأفهمتني بهمس أنه الآن يتحسن .. وأنها  
تعتقد انه سيستعيد وعيه تماما عندما يستيقظ ..  
وجلست بجانبى تنتظر ..

وأخيرا فتح توم عينيه .. وما أن رأنا حتى قال  
مدهشا :

- هاللو .. لماذا أنا فى البيت مرة أخرى ..  
كيف كان ذلك .. وأين الطوف .. !!؟

فقلت له باختصار :

- كل شيء على ما يرام !

فتساءل فى لهفة :

- وجيم .. ؟

- على ما يرام !

— عظيم ٠٠ عظيم جدا ٠٠ لقد عدنا جميعا سالمين  
٠٠ ألم تخبر خالتي بما حدث ٠٠ !!  
وأوشكت أن أقول « نعم » ٠٠ ولكن الخالة سرعان  
ما تدخلت فى الموضوع ، وقالت لتوم متسائلة :  
— ما هذا الذى حدث يا سيد ٠٠ ؟!

فقال توم بثبات كعادته :  
— هذه الأشياء كلها ٠٠ !  
— وما هى هذه الأشياء كلها يا سيد ٠٠ ؟

فقال توم بثبات أكثر :  
— الخطة التى دبرناها — أنا وتوم لاطلاق سراح  
جيم ٠٠ !!

فقالت الخالة مدعورة :  
— يا ربى ٠٠ عن أى شىء يتحدث الولد ٠٠ لقد  
فقد وعيه مرة أخرى وبدأ يخرف ٠٠ !

## وقال توم :

- لا يا خالتي .. لقد وضعنا خطة محكمة أنا  
وتوم .. خطة عظيمة لاطلاق سراج جيم .. ولقد نفذناها  
أيضا بطريقة عظيمة .. !

وبدا توم فى سرد القصة من أولها الى آخرها ..  
وأخذ يحكى ويحكى .. وقد جلست الخالة مبهورة  
وتكاد لا تصدق أذنيها وهى تستمع الى كل التفاصيل ..  
أما أنا فقد لزممت الصمت تماما ولم أنطق بكلمة ..  
**وقال توم لخالته :**

- لقد كان عملا شاقا يا خالتي .. لقد استغرق  
جهدنا لأسابيع طويلة .. وكنا نعمل لساعات وساعات  
كل ليلة بعد أن تستغرقوا فى النوم .. وكان علينا  
أن نسرق الشمعات الست .. والملاءة .. والقميص ..  
ورداء من ملابسك .. والملاعق .. والأطباق ..  
والسكاكين .. ومدفأة السرير النحاسية .. والرحى  
الصخرية .. وعبوات الدقيق .. وأشياء أخرى كثيرة  
.. لا يمكن أن تتصورى يا خالتي مدى المتعة التى

وجدناها فى هذا العمل .. لقد كان علينا أيضا أن  
نرسم صوراً للجمجمة والعظمتين المتقاطعتين .. وصورة  
لثابت الميت .. ونكتب الرسائل المجهولة التى كانت  
ترسلها عضاية قاطعى الرقاب .. وكان علينا أن نتسلق  
عمود النور عند النزول من غرفتنا وعند الصعود إليها  
.. وقمنا بحفر نفق بين العشة والكوخ .. وصنعنا جبلا  
مجدولا على شكل سلم وهربناه الى جيم بداخل كعكة ..  
كما كنا نهرب بعض الملاحق والأشياء الصغيرة الى جيم  
عن طريقك .. كنا نضع هذه الأشياء فى جيب  
مريلتك .. !

**فصاحت الخالة وهى لا تصلق نفسها :**

— فى جيب مريلتى أنا .. 119

**وواصل توم حكايته :**

— لقد ملأنا الكوخ بالفئران والثعابين لتؤنس  
جيم فى وحدته بداخل سجنه .. ولكنك يا خالتي

احتجرت نوم لفترة طويلة فى تلك الليلة بعد أن  
اكتشفت الخبز والزبد الذى كان يخفيه بداخل قبعته ٠٠  
وبسبب ذلك أوشكت الخطة على الانهيار تماما بعد كل  
هذا العناء والتعب ٠٠ فقد وصل المزارعون ومعهم  
بنادقهم الى الكوخ قبل أن نتمكن من الفرار ٠٠  
فاضطربنا الى عمل كل شئ بسرعة واستعجال ٠٠  
وانطلقنا كدمج البرق ٠٠ وانطلق المزارعون خلفنا  
وأطلقوا علينا النار ٠٠ فأخذت نصيبى ٠٠ ومع ذلك  
ظللنا نراوهم حتى تجاوزونا وأفلتنا منهم ٠٠ وحين  
أطلقوا علينا الكلاب ٠٠ كانت الكلاب كلابنا ، فلم  
تمسك بنا ٠٠ وعندئذ قفزنا الى القارب وجددنا نحس  
شاطئ الجزيرة حيث أخفينا الطوف ٠٠ وانتهت العملية  
بسلام وأصبح جيم رجلا حرا ٠٠ لقد وضعنا هذه الخطة  
ونفذناها بأنفسنا ٠٠ لقد كانت مغامرة عظيمة ٠٠ بل  
هى العظمة نفسها يا خالتي ٠٠ !!

**وقالت الحالة وهى تتشهد فى عمق :**

– هل فعلتم كل هذا أيها المفاريت الصغار ٠٠

انى لم أسمع شيئاً مثل هذا طول حياتى منذ أن ولدت  
حتى الآن ٠٠ هل أنتم الذين أوقعوا فى قلوبنا الرعب  
والفرع حتى أوشكنا أن نموت ٠٠ سوف أعرف كيف  
أعاقبكم على ذلك بعد شفائك يا سيد ٠٠ سوف أسلخ  
جلودكم وأنتم أحياء ! ٠٠ والآن ٠٠ عليك أن تنسى كل  
متعاتك فى هذه المغامرة ٠٠ وإياك أن تتدخل فى شئونه  
مرة أخرى ٠٠

**فقال توم على الفور وهو يشعر بكثير من الدهشة :**

— شئون من ٠٠ ؟ !

**وقالت الخالة :**

— شئون من ؟ ٠٠ شئون هذا العبد الهارب !

**فنظر الى توم بحزن وقال :**

— توم ٠٠ ألم تخبرنى بأنه على ما يرام ٠٠ ألم

يطلق سراحه بعد ٠٠ ؟ !

### ولكن الحالة سارعت بالقول :

— هذا العبد الهارب ٠٠ لقد قبضوا عليه سليما  
وفى صحة جيدة ، وحبسوه بنفس الكوخ الذى كان  
سجيناً فيه من قبل ٠٠ ولن نقدم اليه سوى الخبز  
والماء ٠٠ !

فهب توم من سريره وقد برقت عيناه غضبا واخدا  
يصيح قائلاً :

— لا حق لكم فى معاملته بهذه الطريقة ٠٠ اذهبوا  
فورا واطلقوا سراحه ولا تضيعوا دقيقة واحدة ٠٠  
اطلقوا سراحه لأنه انسان حر ؟ حر مثل أى مخلوق  
يسير على الأرض !

### وتساءلت الحالة فى دهشة :

— ماذا تقصد بهذا الكلام ٠٠ ؟

— أقصد كل كلمة قلتها يا خالتي ٠٠ واذا لم  
تذهبوا الآن فورا لاطلاق سراحه فساذهب أنا لأفعل هذا  
بنفسى ٠٠ لقد عرفت جيم طوال حياتى ٠٠ وكان يعمل

لدى العجوز مسز وطسون التى شعرت بتأنيب الضمير  
بعد أن رحل ٠٠ وكانت تؤنب نفسها لأنها فكرت فى  
بيعه ٠٠ وقد ماتت مسز وطسون منذ شهرين ٠٠ ولكنها  
اعتقته قبل موتها ٠٠ وهو الآن حر مثلنا ٠٠ !

### وقالت الخالة :

- ولكن بحق الشيطان ٠٠ هل دبرت كل هذه  
الخطط وقمت بكل هذه الأعمال لاطلاق سراح رجل  
حر ٠٠ ١٩

- نعم يا خالتى ٠٠ هذا هو السؤال ٠٠ لقد كنت  
أريد « المغامرة » ٠٠ كنت أريد ٠٠ كنت أريد ٠٠ رباه  
٠٠ من أرى ٠٠ خالتى بولى ٠٠ ١٩ !

وفى نفس اللحظة كانت الخالة بولى واقفة بالغرفة  
٠٠ وقد فوجئت الخالة سالى بوجودها فهبت واقفة  
واحتضنتها وأخذت تبكى من شدة الفرحة بقاء أختها على  
هذا النحو المفاجيء ٠٠ وفى لمح البصر ، أخفيت نفسى  
واختبأت تحت السرير ٠٠ !



وقال توم : اطلقوا سراحه فورا !!

لقد أصبح الأمر مخرجاً بالنسبة لى وبالنسبة  
لتوم ٠٠ بل وبالنسبة لنا جميعاً ٠٠ لقد انعقدت الأمور  
تماماً وكل شيء سينكشف ٠٠ ووقفت الحالة بوللى بجوار  
سرير توم وقالت :

— طبعاً ٠٠ تريد أن تدير وجهك على يا توم ٠٠ !!

فقالته الحالة سالى بسرعة :

— يا خبر ! ٠٠ هل تغير الولد الى هذا الحد ٠٠  
هذا ليس توم يا أختى ٠٠ هذا سيد ٠٠ أما توم ٠٠  
توم ٠٠ ولد يا توم ٠٠ أين ذهب ٠٠ لقد كان هنا منذ  
دقيقة ٠٠ !!

فقالته الحالة بوللى :

— تقصدين هكلبرى فىن ٠٠ أخرج ياهك من تحت  
السرير ٠٠ !!

وخرجت ٠٠ وشمعت أن الأرض تميد تحت  
قدمى ٠٠ !!

وأخذت الحالة بوللى تحكى لهم من أنا ٠٠ وكانت

اختها الحالة سالى تستمع فى لهفة وهى تكاد لا تصدق  
أذنيها ٠٠ أما العم سيلاس فقد أخرسته الدهشة حين  
جاء وحكوا له الحكاية ٠٠ وكان على أن أحكى لهم السبب  
فى مجيئى الى بيت مستر فلبس ومسز فلبس ٠٠ وهنا  
قاطعتنى الحالة قائلة :

- لا تقل مسز فلبس ٠٠ بل قل الحالة سالى كما  
كنت تدعونى من قبل ٠٠ لقد اعتدت على ذلك ولا داعى  
للتغيير ٠٠

وشرجت لهم أيضا الأسباب التى جعلتنا ندعى أن  
توم هو سيد ٠٠ وأن انتحل أنا اسم توم ٠٠

وقالت الحالة بولى إن جميع ما ذكره توم عن مسز.  
وطسون صحيح ٠٠ وأنها أعتقت جيم قبل أن تموت ٠٠  
وأن جميع المغامرات والأعمال الغريبة التى قام بها توم  
كانت لاطلاق سراح رجل مطلق السراح ٠٠ !

وقالت الحالة بولى أيضا انها عندما استلمت خطاب  
اختها سالى الذى تخبرها فيه بوصول توم ومعه سيد  
٠٠ أصيبت بالدهشة ٠٠ واضطرت الى السفر لأكثـر

من الف ميل حتى تحضر بنفسها لترى أى حيل أو خدع  
يرتكبها توم ضد خالته .. خصوصا بعد أن قامت  
بإرسال رسالتين لم تعلق عنهما ردا .. وهنا قالت  
الحالة سالى :

- انى لم استلم منك أية رسالة ..

فقالت الحالة بوللى :

- لقد ارسلت اليك رسالتين متعاقبتين ..  
لأسالك فيهما ماذا تقصدين بوجود سيد عندك ..

وقالت الحالة سالى مرة أخرى :

- لا .. لم تصلنى منهما رسالة واحدة ..  
وهنا التفتت الحالة بوللى الى توم وصاحت فيه :  
- أين هاتين الرسالتين يا توم ؟ ..

فقال توم متظاهرا بالدهشة :

- أية رسالتين ؟ ..  
- أين الرسالتين .. والا ..

— طيب طيب .. لقد حفظتهما في الصندوق دون  
أن أفتح أية واحدة منهما .. لأنى كنت أعرف أن هذه  
الرسائل ستجلب المتاعب .. وستوقف المغامرات ..

— انك تستحق العقاب على ذلك .. وعلى أية حال  
فقد أرسلت رسالة ثالثة لعله ..

### فقاطعتها الحالة سالى قائلة :

— نعم لقد وصلت هذه الرسالة بالأمس .. ولكنى  
لم أقرأها بعد ..

وبمجرد أن اختليت بتوم وأصبحنا وحدنا ،  
سألته عما كان يدخره من خطط اذا كانت عملية الهروب  
قد نجحت وإبحرنا بالطوف فى مجرى النهر .. وقال  
توم انه كان قد وضع خطة للتوجه بالطوف حتى مصب  
النهر .. على أن نقوم خلال الطريق بعدة مغامرات ..  
وعندئذ كان سيخبر جيم بأنه قد أصبح حرا منذ أن  
أعتقته مسز وطسون قبل موتها .. ثم نقوم بالعودة الى  
بلدنا على باخرة نهريّة .. وعندما نصل الى هناك سنقيم

حيلة يدور فيها رقص الزوج وتعزف فيها الموسيقى  
النحاسية .. ونوف جيم بالمساعل في البلدة كلها ..  
وسيصبح جيم بطلا .. وسنصبح نحن أبطالاً أيضاً ..  
وذهبنا جميعاً الى الكوخ وأخرجنا جيم وأفهمنا  
بأنه قد أصبح الآن حراً .. وقد شكره الجميع ..  
الحالة بوللى .. والحالة سالى .. والعم سيلاس .. على  
ما قام به من معاونة الطبيب ورعاية توم أثناء إصابته ..  
وقدموا اليه طعاماً طيباً ، وطلبوا منه أن يتصرف  
براحته ..

وعندما ذهب جيم ليطمئن على توم .. أعطاه توم  
أربعين دولاراً كأجر له على تحميله السجن بالطريقة  
وبالخطأ التي كانت موضوعاً .. وشعر جيم بغاية  
السرور وقمة السعادة ! ..

وأخذ توم يتحدث ويتحدث .. ثم قال فجأة :  
فلنخرج معا فى إحدى الليالى .. ونصطحب  
معنا كل ما نحتاجه .. لنقضى أساييس كاملة فى  
المغامرات مع ذوى البشرة الحمراء !

### فقلت على الفور :

- أنت تعرف يا توم أن ذلك يروقنى تماما ..  
ولكنى لا أملك نقودا كافية لدفع التكاليف .. فمن  
المحتمل أن يكون أبى قد استولى على كل أموالى من  
القاضى تانشر ..

### فقال توم على الفور ؟

- انه لم يفعل ذلك ولم يحصل على دولار واحد  
.. ما زالت هناك ستة آلاف من الدولارات وربما أزيد  
من ذلك .. ان أباك لم يظهر فى البلدة بعد رحيلك ..

### وهنا قال جيم :

- بل ولن يظهر بعد ذلك أبدا فى أى مكان آخر .

### فسألته :

- ماذا تقصد بذلك يا جيم ؟

### فاجاب :

- هل تذكر البيت الخشبي الذى كان طافيا فوق

سطح النهر فى تلك الليلة .. هل تذكر الشخص الميت  
الذى وجدناه مقتولا هناك فغطيت وجهه بقطعة من  
القماش .. ان هذا الشخص كان اباك .. ويمكنك  
الآن ان تحصل على نقودك كاملة !

وبعد فترة استعاد نوم كامل قواه واصبح فى  
صحّة جيّدة .. وكان يعلق الرصاصة التى اصابته فى  
سلسلة ساعة يلفها حول رقبته .. وكثيرا ما يقوم  
بالنظر فى تلك الرصاصة ليعرف الوقت !

والآن ..

لم يعد هناك شئ لآكيبه واضيفه .. ولو كنت  
اعلم مدى العناء الذى يعاينه الانسان لكى يكتب كتابا  
مثل هذا لما أقدمت على الكتابة منذ البداية ..

ويبدو أننى سأقوم بمغامرة عظيمة مع ذوى البشرة  
الحمراء .. وكان من الأفضل أن أذكرها فى هذا  
الكتاب ايضا .. ولكن الخالة سالى تبنتنى .. وتولت  
رعايتى وتربيتى .. فهل سيتحقق ذلك .. ؟!

# فهرس

## صفحة

٩	المؤلف : . . . . .
١٣	الفصل الأول : عصابة توم سوير . . .
٢٩	الفصل الثاني : هك يعيش مع أبيه . .
٤٣	الفصل الثالث : هك يتمكن من الهرب . .
٥٣	الفصل الرابع : فى جزيرة جاكسون . .
٧١	الفصل الخامس : استيقظ يا جيم . . اتهم يبحثون عنا . . . . .

٨٣	الفصل السادس : كيف ضحكك عليهم يا هك ؟ . . . . .
٩٩	الفصل السابع : الثأر . . . . .
١٢٧	الفصل الثامن : اثنان من الأوغاد . . . . .
١٤١	الفصل التاسع : الوغدان على المسرح . . . . .
١٦١	الفصل العاشر : أنت محتال . . . . .
١٨١	الفصل الحادى عشر : الحقيبة المملوءة بالذهب . . . . .
١٩١	الفصل الثانى عشر : المشكلة الكبرى . . . . .
٢٠٩	الفصل الثالث عشر : أين جيم . . . . .
٢١٩	الفصل الرابع عشر : وصول توم وأخيه سيد . . . . .
٢٣٥	الفصل الخامس عشر : خطة لحفر نفق . . . . .
٢٤٧	الفصل السادس عشر : فن اختراع المصاعب . . . . .

٢٦٣	الفصل السابع عشر : الحفر . . . .
	الفصل الثامن عشر : تسع ملاعق أم عشرة
٢٧٧	والكمكة ذات الحبل المجدول . . . .
	الفصل التاسع عشر : القيام ببعض الأعمال
٢٩١	القطيعة . . . . .
	الفصل العشرون : الفئران والثعابين
٣٠٥	والرسائل المجهولة . . . .
	الفصل الحادى والعشرون : جيم .. هانتذا
٣٢١	من جديد . . . . .
	الفصل الثانى والعشرون : ماذا جرى لهذا
٣٣٥	الولد ؟ . . . . .
	الفصل الثالث والعشرون : اعادة نوم وجيم
٣٤٣	الى البيت . . . . .

٣٦٣

٣٦٧

## مطبخ الحبيبة الغريبة العشرة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٧/٧٩٠٢

---

I. S. B. N 977 - 01 - 5284 - 6



## ■ مارك توين

ولد «مارك توين» في ولاية  
ميسوري بالولايات المتحدة الأمريكية  
عام ١٨٣٥، وعاش حياة بانسة في  
فترة الطفولة، فلم ينل إلا حظاً  
متواضعاً من التعليم.

اشتغل في صباه عاملاً في  
مطبعة، ثم اشتغل ملاحاً على البواخر  
النهرية العاملة في نهر المسيسيبي،  
ثم ترك كل هذه الأعمال وانصرف  
للكتابة الأدبية.

ويعتبر «  
الأدب الساخر»

## مكتبة الأسرة



بمعمودمزا خمسون قرناً  
بمناسبة

مهرجان القاهرة للكتاب

مطابع  
الهيئة المصرية العامة للكتاب

Bibliotheca Alexandrina



0634883

